شرح ثلاثيات البخاري

شرح الشيخ
ثامر بن مبارك العامر

شرح ثلاثيات البخاري

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الكتاب برعاية
مركز نور القراءات والسُّنة عن بُعد

الهاتف ٦٥٥٧٨٤٠٠

شرح
ثلاثيات البخاري

شرح الشيخ
ثامر بن مبارك العامر

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إنّ الحَمد لله، نحمَده ونستعينُه ونستغفِره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسِنا ومن سيئات أعمالِنا، مَن يهدِه الله فلا مضلّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله وحدَه لا شريك له وأشهدُ أنّ محمّدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آلِه وسلّم تسليمًا كثيرا

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله - تبارك وتعالى - وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مرحبًا بكم أيها الأحبة الكرام أينما كنتم، وأسأل الله - تعالى - أن يجمعنا وإياكم على الخير، والتعاون على الخير، إنه على كل شيء قدير.

في هذا المساء، وفي هذه الليلة المباركة نستكمل قراءة المتون المقررة في الدورة العلمية المكثفة، والتي يرعاها مركز نور للقراءات والسنة عن بعد، جزاهم الله خيرًا، وأحسن الله إليهم.

كتاب ثلاثيات الإمام البخاري

في هذه الليلة المباركة نأخذ متنًا جديدًا في هذه الدورة المباركة -إن شاء الله- وهو المتن المقرر: «**ثلاثيات الإمام البخاري**».

بداية نقول: هذا المتن مأخوذ من «صحيح البخاري»، وهناك في «صحيح البخاري» ثنائيات، وثلاثيات، ورباعيات، وخماسيات، وهو مأخوذ من عدد سلسلة الرجال الذين يروي عنهم الإمام البخاري في صحيحه، وإن شاء الله وبإذن الله - تعالى - إذا يسر الله نأخذ البقية الباقية، ولماذا تم اختيار هذا المتن ثلاثيات..؟ لأنه هو الأشهر، وإن شاء الله ويسر نأخذ بعض المتون التي هي قريبة من الثلاثيات، نسأل الله التوفيق والسداد.

الإمام البخاري

قبل أن نتكلم عن أحاديث هذا المتن المبارك، حري بنا أن نقف مع سيرة الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم نتطرق إلى الأحاديث الموجودة والمكتوبة والمدونة في هذا المتن، ونشرحها بما ييسره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الإمام البخاري: قد منَّ الله - تعالى - عليه بشهرة عظيمة، وهذه الشهرة في حياته وبعد مماته، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على فضل الله - تعالى - على الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد خصه الله - تعالى - بنعم كثيرة، وقد تكلم العلماء كثيرًا كثيرًا على سيرته ومناقبه وترجمة حياته، منهم المختصر، ومنهم المتوسط، ومنهم المطول.

كنيته: أبو عبد الله، ولا شك كما هو معلوم من حديث النبي ﷺ قال: «أحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن» إلى آخر الحديث، فالبخاري (والد الإمام) قد طبق السنة في تسمية ابنه.

اسمه: محمد بن إسماعيل البخاري، ولد سنة ١٩٤ للهجرة، وتوفي عام ٢٥٦ للهجرة، رَحِمَهُ اللَّهُ ولا شك أن الإمام البخاري قد رفعه الله - تعالى - على كثير من الأئمة ممن سبقه، وممن هو معاصره، وممن أتى بعده، ويلقبه بعض العلماء أنه من كبار الحفاظ لحديث النبي ﷺ ومن كبار الفقهاء.

والبخاري رَحِمَهُ اللَّهُ اعتنى اعتناء كبيرًا بأحاديث النبي ﷺ ليس هذا فحسب، بل واعتنى بعلوم الرجال، واعتنى بالجرح والتعديل والعلل، وهذه خاصية لعلماء الحديث في القرون الأولى، زمن الرواية، وله مؤلفات كثيرة جدًّا لعل الأبرز فيها هو «صحيح البخاري»، واسمه: «الجامع الصحيح»، ولكن ربنا تبارك وتعالى كتب الشهرة له ولصحيحه، فالناس لا تعرف الآن الاسم الحقيقي لصحيح البخاري إلا بصحيح البخاري، وهذا بلا شك في أن الله - تعالى - يعطي الجزاء الأوفى، ولا شك أن إجماع علماء أهل السنة والجماعة على أن هذا الكتاب أصح كتاب بعد كتاب الله - تبارك وتعالى - ولهذا يحاول بعض المنافقين على مر التاريخ بين فترة وأخرى أن يغمزوا أو يلمزوا بصحيح البخاري، ولكن الله - تعالى - كتب الرفعة لكتابه، وكتب الرفعة لأقوال وأفعال نبيه ﷺ.

وهذا الكتاب المبارك قد يظن ظان أن البخاري ألفه وجمع أحاديثه وأسانيده في فترة قصيرة، ولكن.. في الحقيقة البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ صنف كتابه «الجامع الصحيح» في مدة ستة عشر عامًا، وهذا عمر يعيشه الإنسان، وهذا يدل على أن البخاري قضى حياته مع أحاديث النبي ﷺ وقد اختلط الحديث بين شحمه ولحمه، والإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ كما هو معلوم نشأ يتيمًا، وحالة اليتم لدى الطفل - ولا سيما الذكر- حالة ضعيفة، ويفتقد إلى أشياء كثيرة من الرعاية والحنان والرحمة، ويحتاج من يدير شؤونه، ولكن الله - تعالى - رحيم بعباده، هذا اليتيم أصبح إمامًا للدنيا، ومن هذا المنطلق يجب على الإنسان أن يهتم بأبنائه الصغار، ويحاول مع الدعاء لهم أن يكونوا من الحفاظ لكتاب الله وأحاديث النبي ﷺ والأولاد وهم صغار تستطيع أن تغرس فيهم الخير، وتحبب فيهم الفضيلة، فاجتهد في ذلك ما استطعت؛ لأنك سوف تجني هذا الخير بعد فترة، قد يكون إمامًا خطيبًا مؤذنًا داعيًا حافظًا، لا تدري، ولكن أنت المستفيد، جهدك لن يذهب هباء منثورًا.

ثم.. في الزمن الذي عاش فيه الإمام البخاري لم يكن للناس - كمسلمين- همٌّ إلا طلب العلم، وأول ما يُبتدأ به هو حفظ كتاب الله، فلا يتجاوز الغلام سبعة أعوام أو ثمانية أعوام إلا وقد ختم القرآن، ثم بعد ختم القرآن، يتجه طلاب العلم - ومنهم البخاري- بطلب العلم، ويكون في السنة العاشرة تقريبًا، فيكون قد حفظ واستظهر القرآن، ثم يطوف على المشايخ في بلده، فإذا أحصاهم، وأخذ منهم العلوم، ارتحل إلى أقرب بلد له، ثم ينتقل إلى بلد أخرى، وهكذا يلتقي

بالعلماء، ويأخذ منهم العلم؛ قراءة وضبطًا لهذه القراءة من ناحية العلوم الشرعية، وقد ارتحل الإمام البخاري في سبيل طلب العلم رحلة مباركة، رحلة عظيمة، وقد استفاد منها كثيرًا، والعلماء الذين التقى بهم أكثر أو قريبًا من ألف عالم في زمنه، وهذه الرحلة إلى العلماء قد زاد الله - تعالى - بها في عزيمة الإمام البخاري، فحفظ ما استطاع من أحاديث النبي ﷺ يقول بعض العلماء: قد تجاوز أو قارب عدد الأحاديث التي يحفظها البخاري أكثر من ٦٠٠ ألف حديث، أكثر من نصف مليون، مع كثرة الأسانيد وتكرارها.

بعدما وصل لهذه المرحلة واستقر في بلده، أخذ يعقد مجالس السماع، وأخذ بالتأليف، وذاع صيته في كل مكان؛ لأن هذا الرجل الذي يطلق عليه الإمام البخاري، أو محمد بن إسماعيل هو من أحفظ الناس لحديث النبي ﷺ وهذا الحفظ الذي رزقه اللهُ الإمامَ البخاري لا شك أن من صاحبه وجلس معه عرف أنه كان آية من آيات الله في الحفظ؛ لأن الله هيأه لأن يكون من حفاظ سنة النبي ﷺ وما قال النبي لأمته، فأول الحفاظ هم الصحابة، ثم جاء بعدهم التابعون وتابعوهم والأئمة الكبار، فأخذوا يتحققون من الأحاديث، ويروونها، ويؤلفون فيها ويجمعونها، وهذا من تمام حفظ الله - تعالى - لسنة نبيه ﷺ وقد لقب الإمام البخاري من العلماء الذين عاصروه وسمعوا منه، لقبوه بأمير المؤمنين في الحديث، وهذا بلا شك لقب شريف، وهو يستحق ذلك وأكثر من ذلك -رحمه الله.

وكثير من العلماء تتلمذوا على يديه، وحفظوا منه الأحاديث الكثيرة،

كالإمام مسلم، وهو أحد تلاميذ الإمام البخاري، وهو من أكثرهم علمًا، وأقربهم حفظًا، وأكثرهم مجالسة للإمام البخاري، حتى قيل: إنه لولا الإمام البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء، وكان الإمام مسلم يقبل يد الإمام البخاري، يسميه أستاذه، والناظر إليه يظن أنه خادم له، والإمام مسلم يفعل هذا لأن للإمام البخاري فضل كبير عليه بعد الله، وهكذا أدب الطلاب مع شيخهم، كلما تأدبوا قولًا وفعلًا كلما استفادوا ممن يتعلمون على يديه، والعكس صحيح، كلما أساء الإنسان الأدب مع شيخه، كلما حرم الشيء الكثير.. كذلك من تلاميذ الإمام البخاري: الإمام ابن خزيمة، والإمام الترمذي وغيرهم، نكتفي بهذا القدر، لأن ترجمة الإمام البخاري كبيرة جدًّا، وإن شاء الله - بكرمه وفضله- نتطرق في المستقبل لترجمته أكثر وأكثر.

بالنسبة لثلاثيات البخاري، قلنا: معنى الثلاثيات أن يكون ثلاثة رجال بين الإمام البخاري وبين النبي ﷺ ومعلوم عند أهل الحديث: كلما قلت الرجال بين البخاري والنبي ﷺ كلما ارتفع السند، ويسمى هذا الإسناد بالعلو، وكلما كثرت سلسلة الرجال بين الإمام والنبي - صلى ﷺ كلما سموا هذا الإسناد أنه نازل، وأكثر الناس رفعة وقربًا من النبي ﷺ هم الصحابة بلا شك، ليس بينهم وبين النبي ﷺ أحد، فهم يروون عن النبي ﷺ وأعلى الصحابة إسنادًا أبو بكر وعمر؛ لأنهما كما قال علي - رضي الله عنه وأرضاه، لما احتضر عمر رضي الله عنه كان يقول: كثيرًا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: جئت أنا وأبو بكر وعمر، وذهبت أنا وأبو بكر وعمر، وجلست أنا وأبو بكر وعمر، وهذا يدل

على أن أكثر الرجال حفظًا لحديث النبي ﷺ ولأفعال النبي ﷺ أبو بكر وعمر، ثم بعد ذلك الأبرز والأشهر من الصحابة الذين لازموا النبي ﷺ وهو أبو هريرة أكثرهم حفظًا، وأما أكثرهم كتابة عن رسول الله ﷺ فهو عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو أكثرهم كتابة بشهادة أبي هريرة، قال: لم يكن أحد أحفظ مني بحديث رسول الله ﷺ من عبد الله بن عمرو؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب.

- **فسلسلة الرجال الثلاثة، وما رووه عن النبي ﷺ:**

الأول: مكي بن إبراهيم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه-.

الإسناد الثاني: الضحاك عن مخلد عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه-.

كذلك من الرواة للحديث: محمد بن عبد الله الأنصاري عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

الإسناد الرابع: خلاد بن يحيى عن عيسى بن طهمان عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

الإسناد الأخير: عصام بن خالد عن حريز بن عثمان عن عبد الله بن بسر -رضي الله عنه-.

وثلاثيات البخاري تدور حول هذه الأسانيد، وانظر الرواة، ثلاثة، ثلاثة، ثلاثة، ثلاثة، ثلاثة، ولهذا سمي هذا الكتاب ثلاثيات البخاري،

هذا كان في زمن الرواية والدراية كما يلقبه بعض العلماء.

نبتدئ الآن بشرح هذه الأحاديث الصحيحة المباركة التي دونها الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الصحيح.

الحديث الأول: قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عن سلمة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:

«**من يقل علي**»، يعني هذا القول نسبه للنبي ﷺ أنه قال: سمعت فلانًا سمعت فلانًا، قال: قال رسول الله ﷺ... وهذا القول بهذه الطريقة إذا كان الراوي غير ثقة فيتهم بأنه مدلس أو وضاع أو أنه يتعمد الكذب على النبي ﷺ فبالتالي كثير من الأقوال من غير إسناد صحيح، وعلماء الحديث كان أحدهم يخاف على نفسه أن ينسب حديثًا للنبي ﷺ ويدونه في كتابه وهو غير متثبت له، وقد يكون عدم التثبت للتساهل، وهذا لا شك مذموم، لعدم ضبط من يروي عنه، والإمام البخاري جعل لصحة الحديث شروطًا، وقد ذكرناها في شرح مقدمة ابن الصلاح يرجع لها.

وقوله ﷺ: «**من يقل علي ما لم أقل**»، هذه الفئة من الناس في ذاك الزمان لما رأوا شهرة الحديث وأهله، وأن الناس تلتف حول المحدثين، وتكتب أقوالهم، جاء بعض الكذابين الوضاعين فألفوا هذه الأشياء حتى تسير بضاعتهم عند العوام، ولكن -الحمد لله والفضل لله- الله قيض علماء مصلحين منتبهين لكل شيء ينسب إلى النبي ﷺ فيميزون بين الصحيح والضعيف، ولذلك هذا المبتدع في زمن عبد الله بن المبارك لما ألف أحاديث لم يقلها النبي ﷺ وينطبق عليها هذا

الحديث، فقال ذاك السلطان في ذاك الزمان لمن قال له: أنا وضعت كذا كذا على نبيكم، فقال له كلمته المشهورة: يعيش لها الجهابذة، فمحصوا تلك الأحاديث الضعيفة والموضوعة في عدة ليالي.

قوله ﷺ: «**فليتبوأ**»، والتبوأ هو أن يعد لنفسه مكانًا، أو يبشر نفسه بمكان معين.

وقوله ﷺ: «**فليتبوأ مقعده من النار**»، ولا شك هذه بشرى شر عليه، أي: لذاك الوضاع أو الكذاب؛ لأنه إذا قال وتجرأ على النبي ﷺ واستمر على هذا الفعل، ومات عليه، وقد ألف في هذا الكذب ومات عليه، فإن الله أعدَّ له مكانًا في نار جهنم، فهو إلى النار، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، وهذا يعدُّ من أكبر الجرائم في الأرض، أن الإنسان يكذب على نبيه ﷺ والنبي ﷺ قال عنه ابن مسعود: حدثني الصادق المصدوق، وهو نبينا - ﷺ.

الحديث الثاني: **قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عن سلمة قال: كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:

كان جدار المسجد عند المنبر، والمقصود بالمسجد: مسجد النبي ﷺ والمقصد: أن هذه المسافة بين المنبر والجدار، بمعنى أن النبي ﷺ لو طاف -كما هي الرواية التي بين أيدينا- لو طاف إنسان ما استطاع لضيق المكان؛ لأن ممر الشاة صغير، نظرًا لصغر حجم الشاة.

وقوله: «ما كادت الشاة تجوزها»، بمعنى أنها لا تستطيع أن تمر في هذا المكان من شدة ضيق هذا المكان، وهناك لفظ آخر، **«كان بين جدار المسجد مما يلي القبلة وبين المنبر ممر الشاة»**، وهذه الرواية رواها البخاري، وعنونه البخاري في باب: قدر كم ينبغي أن يكون بين المصلي والسترة، قال سهل بن سعد: كان بين مصلى رسول الله ﷺ وبين الجدار ممر الشاة.. ثم ذكر الحديث الآخر: كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها، وهذا يدل على أن وقوف النبي ﷺ بجانب المنبر.

- **ماذا يستفاد من هذا الحديث؟**

يستفاد: أن للمسجد آدابًا.

ويستفاد منه: أن المصلين لا يصلون إلا خلف إمام، ولا يصلي هكذا كل منهم بمفرده.

ويستفاد منه: أن صلاة الجماعة واجبة.

ويستفاد منه: أن الصحابة قد آتاهم الله حفظًا وذكاءً وانتباهًا، وقدرة على وصف الشيء بالوصف الدقيق.

ويستفاد منه: أن منبر النبي ﷺ كان في المسجد.

ويستفاد منه: جواز ضرب الأمثال؛ ليتضح المقال، حتى لو ضربه الإنسان بالبهائم، وذكر لفظ الشاة.

* * *

الحديث الثالث: **قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عن يزيد بن أبي عبيد قال: كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف، فقلت: يا أبا مسلم! أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة، قال: لأني رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:

كنت آتي مع سلمة بن الأكوع، ومعنى ذلك أنهم يذهبون إلى المسجد، أو يذهب أحدهم ثم يلحق به الآخر، أو يجتمعون في المسجد، أو يجلسون في المسجد أو يصلون.

وقوله: «فيصلي عند الأسطوانة»، والأسطوانة -كما هو معلوم- هي العمود، ويسمى عند الصحابة بالسارية، ومعلوم أن مسجد النبي ﷺ كان به سواري (أعمدة) من جذوع النخل، ولا يزال هذا الأمر موجودًا في مساجد المسلمين، هناك أعمدة في المساجد حتى تمسك البنيان، وأخيرًا تطورت بعض البنايات في زماننا هذا، فأصبح الناس عندهم نوع من المهارة في بناء المساجد، تجد بعض المساجد المصلى العام ليس فيه عمدان، وإنما هي على جنب، والمصلى الخارجي قد يكون فيه شيء من العمدان، ولكن أي بنيان في الغالب في زماننا هذا وقبل زماننا لا يستغنون عن الأعمدة، فكل زمان له حضارته.

قوله: «التي عند المصحف»، يقال: إن في زمن عثمان - رضي الله عنه وأرضاه- وضع صندوقًا للمصحف؛ لأنكم كما تعلمون في زمن

عثمان تم جمع المصحف، وأرسل أكثر من نسخة إلى الأمصار، وكان له نسخة خاصة به، والذين قتلوا عثمان أخذوا النسخة الخاصة به، التي كانت عنده، يقول بعض الرواة: لا نعلم عنها شيئًا، لكن المصحف يقصد به الصندوق الذي وضع في مسجد النبي ﷺ وقد ذكر بعض العلماء هذا، ومنهم الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ والإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ قال في المصحف الذي أُخذ من عثمان بن عفان: أراك تتحرى صلاة عند هذه الأسطوانة؟ وهذا لا شك من باب السؤال، ويشرع بين الأصحاب وبين الإخوان المتحابين في جلال اللَّه أن يسأل بعضهم بعضًا، ويستفيد بعضهم من بعض، وهذا السؤال يسأله ويستفسر منه، لماذا أنت تختص هذا المكان عند الصلاة؟ وتقصد هذه الأسطوانة؟.

وقوله: «قال: فإني رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندها»، وسلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سبب فعله هذا أنه يريد أن يقتدي بالنبي ﷺ وقد كان كل الصحابة يقتدون بالنبي ﷺ، لكن كان هناك بعض الصحابة أكثر مبالغة وحرصًا، منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، والآن يظهر معنا أيضًا سلمة.

- **ما يستفاد من هذا الحديث الثالث:**

- **يستفاد من هذا**: أن الصحبة بين الصحابة قد بلغت منتهاها في التقوى والتعاون على الخير.

- **كذلك يؤخذ من هذا الحديث**: أن الإنسان إذا اتجه ليصلي السنة الراتبة، أو يصلي تحية المسجد، أن يصلي لسترة، ولو جعل هذا العمود سترة يصلي خلفه، فله سلف في ذلك، فقد جعله سلمة وغيره

من الصحابة سترة، وفي بعض الآثار أن الصحابة كانوا إذا انتهوا إلى الصلاة ابتدروا السواري.

● **كذلك يؤخذ من هذا الحديث**: أنه يجب على الإنسان أن يصون كلام الله، فيجعله في مكانٍ عالٍ وآمنٍ وطاهرٍ نظيفٍ؛ ويفعل ذلك إجلالًا لكتاب الله ﷻ.

● **كذلك يؤخذ من هذا الحديث**: أن الإنسان يشرع له أنه يقتدي بالنبي ﷺ قولًا وفعلًا، ويحافظ على العمل الصالح ولا يضيعه، وكما قال ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**»، فسلمة محافظ على هذه السنة، **السترة**، فينبغي للإنسان أن يحافظ على كل عمل صالح وإن قلَّ.

● **كذلك يؤخذ من هذا الحديث**: منزلة الصحابي في زمن النبي ﷺ قلت قبل قليل: الصحابة أعلى إسنادًا في الدنيا والآخرة؛ لأنهم رأوا النبي ﷺ كان سلمة يقول: رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة، فهذا من الأسانيد العالية، فالصحابة أكرمهم الله ورفعهم على الأولين والآخرين، رضي الله عنهم ورضوا عنه.

❊ ❊ ❊

الحديث الرابع: قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عن سلمة قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ المغرب إذا توارت بالحجاب).

۞ **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: كنا نصلي مع النبي ﷺ المغرب، وهذه صلاة جماعة، وصلاة فريضة، وينبغي للإنسان أن يحافظ على الجماعة وعلى الفرائض إن كان آمنًا ولم يكن سقيمًا.

قوله: «**بالحجاب**»، هو معروف، ويقصد بها الشمس متى ما غربت، ومعنى التواري أو التورية: يقصد بها الاختفاء، فإذا اختفت الشمس، فنعرف أن باختفائها بدء صلاة المغرب، وقد دخل وقتها.

- **يؤخذ من هذا الحديث**: أن صلاة الجماعة فريضة.
- **ويؤخذ من هذا الحديث**: أن الصحابة كانوا أكثر حظًّا وكرامة حينما صلوا خلف النبي ﷺ.
- **ويؤخذ من هذا الحديث**: أنه لا بد للمصلين أن يتخذوا إمامًا يصلي بهم، وأن يكون أصلحهم وأفقههم وأفهمهم.
- **ويؤخذ من هذا الحديث**: أن صلاة المغرب في المسجد مع الرجال للرجال واجبة.
- **ويؤخذ أيضًا**: أن الصحابة كانوا يعرفون الأوقات بدون ساعات أو تليفونات، إنما يمشون على غياب وتحرك الشمس، تغيب الشمس دخل وقت المغرب، وإذا غاب الشفق الأحمر دخول وقت العشاء، يعرفون الأوقات بهذه الطريقة.

الحديث الخامس: قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عن سلمة بن الأكوع قال: أمر النبي ﷺ رجلًا من أسلم أن أذِّن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم؛ فإن اليوم يوم عاشوراء).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:

أمر النبي ﷺ رجلًا من أسلم، وأسلم كما هو معلوم اسم يطلق على قبيلة من القبائل العربية.

قوله: «**أن أذِّن في الناس**»، وأذن في الناس بمعنى أنه ينادي الناس.

وقوله: «**أن من كان أكل فليصم**»، وتعلمون أن الصيام هو الإمساك عن الأكل والشراب والجماع.

وقوله: «**فليصم بقية يومه**»، بقية اليوم أي: إذا أكل في الظهر أو أكل وقت الصبح فليمسك عن ذلك إلى أن يحين وقت غروب الشمس.

وقوله: «**ومن لم يكن أكل فليصم**»، فإن اليوم يوم عاشوراء، وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر المحرم، وهذا اليوم صامه النبي ﷺ لما علم أن اليهود تصومه، ولما سألهم قالوا: هذا يوم نجى الله فيه موسى، قال: أنا أولى بموسى منكم، فصامه وأمر أصحابه بصيامه.

● **يؤخذ من هذا الحديث:** أن النبي ﷺ وهو نبي الله، يحق له أن يأمر من شاء بما شاء، وأن الصحابة كانوا يتسابقون لتنفيذ أمر النبي ﷺ كيف.. لا؟ وقد نُقل عنهم أنهم كانوا يقتتلون على وضوئه، ويتسابقون على وضوء النبي ﷺ.

● **ويؤخذ من هذا الحديث**: بأن القبائل العربية التفت حول النبي ﷺ لما دخلوا في الإسلام.

● **ويؤخذ من هذا الحديث**: أنه يجوز للإنسان إمامًا، أو وجيهًا، أن يأمر أحدًا من الناس أن يؤذن لاجتماع الناس لأمر مهم، ويشرع للإنسان إذا أراد أن يصوم صوم التطوع أو النافلة، وكان أفطر في الصباح، أو أكل الغداء في الظهر، وتذكر، فإذا كان يريد الخير يمسك عن هذا إلى أن تغيب الشمس، ويحسب له بقية يومه، لكن هذا غير متعمد، أما إنسان يعلم أن غدًا عاشوراء.. وكذا، فيأكل ثم يقول: أنا نسيت، هذا لا يصلح؛ لأنه يحتال على نفسه.

● **كذلك يؤخذ من هذا الحديث**: أنه يستحب للإنسان أن يصوم يوم عاشوراء وتاسوعاء.

* * *

الحديث السادس: **قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: لَا، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟» قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِالثَّالِثَةِ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: «هَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟»، قَالُوا: ثَلَاثَةُ دَنَانِيرَ، قَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَيَّ دَيْنُهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:

هذا الحديث فيه فوائد وحكم، **أولاً**: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ هذا يستفاد منه أن الصحابة كان أغلب يومهم مع النبي ﷺ، بل أشد من ذلك يتحرون صلاته ومجلسه فيلتفون حوله؛ لأن الله - تعالى - ملأ قلوب الصحابة بمحبة النبي ﷺ دائمًا تجد عمر يقول: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، وأبو بكر يأتي يقول: بأبي أنت وأمي، وأحدهم يقول: يا رسول الله! نحري دون نحرك؛ لأن الصحابة وصلوا إلى قمة المحبة، لهذا لما قال النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**»، فقال عمر: يا رسول الله! إنك لأحب إليَّ من والدي وولدي إلا نفسي يا رسول الله، حتى الصدق وصل عمر إلى منتهاه،

والنبي ﷺ يعلم أن عمر صادق، فقال النبي ﷺ: «**لا يا عمر حتى نفسك**»، قال: ونفسي يا رسول الله، ولهذا لا يستغرب الناس عندما يجدون الصحابة أكثر الأحاديث فيها: جلسنا مع النبي ﷺ وسمعنا النبي ﷺ وصلينا خلف النبي ﷺ وصمنا مع النبي ﷺ.

قوله: «**إذ أوتي بجنازة، فقالوا: صلِّ عليها**»، والناس في زمن النبي ﷺ كان الأمر بسيطًا جدًّا، والمدينة بدأت تتسع أكثر فأكثر، فكان الصحابة الذين مات لهم ميت، يؤتى به إلى النبي ﷺ والصحابة يعرف بعضهم بعضًا، حتى لو كان منزلهم بعيدًا، وانظر .. الجنائز توضع بين يدي النبي ﷺ والنبي ﷺ رحيم بهذه الأمة في حياتهم، يدعو لهم، وبعد مماتهم يدعو لهم، ويصلي عليهم، فهنيئًا لهم صلاة ودعاء بعد الممات، ودعاء النبي ﷺ مستجاب، انظر إلى الصحابة وقولهم: «**صلِّ عليها**»، وهذا يدل على أنهم تعلموا من النبي ﷺ كيف يحبون الخير لغيرهم، كما يحبونه لأنفسهم، وبلغوا منزلة في قلب النبي ﷺ أن النبي ﷺ يستجيب لهم، والنبي ﷺ يعلم أن الصحابة معه في الجنة، غير المنافقين، فهؤلاء لهم وضع آخر!! فالنبي ﷺ في الحديث كله يقول: هل عليه دين؟ وهذا المفروض أن الإنسان كإمام يريد أن يصلي على جنازة ما.. فلا بد أن يحقق هذه السنة، أن يسأل الله حتى لو كان في السر لا بأس، قبل أن يوضع في المسجد ويصلي عليه، يسأل من كان قريبًا له فيقول: هل عليه دين؟ فإذا قيل: لا، ما عليه دين، صلى عليه.

وكان النبي ﷺ يسأل سؤالًا آخر ويقول: هل عليه دين؟ فهذا السؤال يسأله أيضًا من هو مسؤول عن هذه الجنازة؛ لأن هذه الأسئلة

مفيدة للمتوفى ولأهله، قد يكون المتوفى لديه مال، لكن ما يريد أن يقضي دينه بحجة أننا لا نعرف وما كذا وما كذا، فهو تذكير بأن الميت في خطر لو كان عليه دين، فإذا الناس سمعوا هذا من الإمام الذي سيصلي، فلا شك أن أي شيء يحدثه الشيطان في القلب سينتهي، فينظرون لمصلحة المتوفى الآن، ولا يقدمون مصلحة الورثة عليه.

وقوله: «**فصلى عليه**»، والنبي ﷺ كان يقضي الدين عن الصحابة الذين عليهم دين، يقضي عليهم من بيت مال المسلمين، ثم الجنازة الثانية، ثم الجنازة الثالثة لما قالوا: عليه ثلاثة دنانير، ولم يترك شيئًا من المال فقال: «**صلوا على صاحبكم**»، وهذا جعل الصحابة يخافون على الميت؛ لأن هناك بعض الأحاديث أنه يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين، أخبره جبريل بهذا الأمر، ثم لما قال الصحابي: دينه عليَّ، ثم لما التقى به قال: «**قضيت عنه**»؟ قال: نعم، قال: «**الآن بردت جلدته**»، هذا شهيد، فما بالك بغيره، ثم قبل النبي ﷺ من أبي قتادة أن يقضي عن هذا الميت دينه، فصلى النبي ﷺ على هذه الجنازة.

● **يؤخذ من هذا الحديث**: حرص الصحابة على الجلوس مع النبي ﷺ.

● **ويؤخذ منه**: رحمة الصحابة بأصحابهم الذين ماتوا قبلهم، وتعامل الصحابة مع إخوانهم الأحياء كما يتعاملون مع المتوفين، يتحملون عنهم ديونهم، الصحبة الصالحة، أو الأخوة في الله تحمل الإنسان مسؤوليات، بعض الناس يصاحب الناس كإخوة في الله، لكن إذا ما

احتاجه صاحبه في أمر بسيط جدًّا لا يجده!! يفر! فهذا النوع الذي يفر إذا مات هذا الإنسان هل تظن أنه يدعو له أو يصلي عليه؟ لا؛ لأنه في الشيء البسيط فر.

فالنبي ﷺ في الحديث الصحيح يقول: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»، قال تعالى: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح:٢٩]، عن الصحابة.

● **كذلك يؤخذ من هذا الحديث**: فضل صلاة النبي ﷺ على الصحابة، ودعاء النبي ﷺ لهم، واستمر النبي ﷺ على هذا، وأمره جبريل أن يصلي ويدعو لأهل البقيع.

● **ويؤخذ من هذا الحديث**: أن الناس وهم مجتمعون في المسجد قد تأتي جنازة ويصلى عليها، ثم تأتي جنازة أخرى فلا يمشون، ينتظرون قد تأتي جنازة ثالثة رابعة خامسة، يُصلى عليها.. هذا من حقوق المسلم على المسلم، أن يُصلِّي عليه إذا مات، أن يدعو له.

● **كذلك يؤخذ من هذا الحديث**: خطورة الدَّيْن، فيجب على الناس - وهم أحياء- كل منهم يسعى لقضاء دينه، لا تنتظر الناس يقضون عنك دينك، بعض الناس في زماننا هذا لا يعرفون الأحياء ولا يتواصلون بينهم، فكيف يدعون لك ويقضون عنك دينك بعد موتك؟ لا تظن، فبالتالي كل من عليه دين يقضيه ويسعى في قضاء دينه، وإذا يستطيع أن يعمل لنفسه عملًا صالحًا كمشاركة في بناء مسجد، افعل لنفسك، لا تنتظر أحدًا، بعض الناس تجده في الدنيا ينسى نفسه في

هذا الباب، ويظن أن أحدًا من أقاربه سوف يبني له، لا..، اعمل لنفسك أنت، والآن الحمد لله نسمع عن الكثير من الناس يبني لنفسه مسجدًا، ويشارك في عمل خيري، وله صدقات جارية، هذه تنفعك بعدُ في قبرك، وإذا سخر الله لك بعد مماتك من يدعو لك، ومن يتصدق عليك، فهذا فضل من الله.

● **كذلك يؤخذ من هذا الحديث**: استحباب قضاء الدين عن الأقارب، وعن الإخوان، إن كان عنده مال ويستطيع.

❊ ❊ ❊

الحديث السابع: **قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قَالَ: يَابْنَ الْأَكْوَعِ أَلَا تُبَايِعُ؟! قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: وَأَيْضًا، فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:

«**بايعت**»: معنى البيعة: المعاهدة، وهي أنواع؛ مبايعة على الطاعة، وغير ذلك، بلا شك أن البيعات التي تمت بين أصحاب النبي ﷺ هي من أعظم وأغلظ العهود.

قوله: «**بايعت النبي ﷺ**»، وهذه البيعة أخذ منهم العهد ألا يفروا إذا وقعت المعركة، وهذه البيعة -كما قال العلماء-: كانت قبل صلح الحديبية، ومختصر ما حدث أن النبي ﷺ أرسل عثمان بن عفان، فتأخر عليهم، وظن النبي ﷺ أن كفار قريش قد قتلوه، فأعادوا البيعة مرة ثانية على أن كفار قريش لو أعادوا هذا تقع الحرب بينهما، بعد ذلك تركوا عثمان بن عفان، وأقبل على النبي ﷺ فلم تقع حرب بينهما.

قوله: «**ثم عدلت إلى ظل الشجرة**»، أي: تنحيت ماشيًا إلى ظل شجرة، وهذه عادة العرب قديمًا أنهم يرون الأشجار التي لها ظل فيجلسون حولها؛ لأنهم فقراء في ذاك الزمان، لم يكن الحال كحال

الناس الآن، بيوت، ودكات، لم يكن هناك هذه الأمور.

قوله: «**فلما خف الناس**»، معناه أي: بدأ الناس يتفرقون عن النبي ﷺ.

قال: «**يابن الأكوع! ألا تبايع؟**»، وهذا فيه أمر لهذا الصحابي للنبي ﷺ أن يأتي ويبايع مرة أخرى.

قوله: «**قال: قلت: قد بايعت يا رسول الله**»، وفي رواية قال: «**قد بايعت في الأول، فأمره النبي** ﷺ أن يبايع مرة أخرى»، ومعلوم أن الصحابة إذا أمرهم النبي ﷺ بأمر فسرعان ما ينفذون أمر النبي ﷺ فهذا خلاصة هذا الحديث.

● **ويؤخذ منه**: أن مبايعة النبي ﷺ حدثت في حياته، وفي زمنه ﷺ والعرب تستحب إذا رأوا الأشجار ذات الظلال أن يستظلوا بظلها، وهذا الحديث يبين أن النبي ﷺ أعاد البيعة مرة ثانية لأمر حدث، جديد، فالإنسان إذا كان مع أصحابه، واجتمعوا على أمر فتغير الأمر، مثلًا: يريدون أن يسافروا اليوم، فحدث أمر، فأجلوه إلى غدٍ، فهذا لا بأس به.

● **أيضًا هذا الحديث**: يبين صراحة الصحابة مع النبي ﷺ؛ لأن جو الصحابة جو تعليمي، والنبي ﷺ يعلمهم، فقال الأكوع: أنا بايعت أول مرة، فأمره النبي ﷺ أن يبايع ثانية، وبين له السبب، وهذا يدل على فقه النبي ﷺ وهو أعلم الناس بالرجال من غيره.

● **وهذا الحديث أيضًا يؤخذ منه**: أن الحياة رخيصة عند الصحابة؛ لأنهم ينتظرون ما هو أكبر من الحياة، ينتظرون الجنة ونعيمها،

وينتظرون النظر إلى وجه الله الكريم في جنات النعيم، فأصبحت الدنيا ليست في قلوبهم، إنما هي في أيديهم، فإذا تعارضت الدنيا مع أيديهم رموا الدنيا بعرض الحائط.

* * *

الحديث الثامن: **قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عن سلمة قال: خرجت إلى المدينة ذاهبًا نحو الغابة، حتى إذا كنت بثنية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف، قلت: ويحك! ما بك؟ قال: أُخذت لقاح النبي ﷺ قلت: من أخذها؟ قال: غطفان، وفزارة، فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها: يا صباحاه، يا صباحاه، ثم اندفعت حتى ألقاهم، وقد أخذوها، فجعلت أرميهم وأقول: أنا ابن الأكوع، واليوم يوم الرضع، فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا، فأقبلت بها أسوقها، فلقيني النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! إن القوم عطاش، وإني أعجلتهم أن يشربوا سقيهم، فابعث في أثرهم، فقال: «يا ابن الأكوع، ملكت فأسجح، إن القوم يُقرون في قومهم»).**

۞ **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:**

خرجت من المدينة ذاهبًا نحو الغابة حتى إذا كنت بثنية الغابة، ما هي الثنية؟ يقال: هي الطريق في الجبل، ومعلوم أن أرض العرب مليئة بالجبال والأودية والممرات، وهذه موجودة، وهذا شيء معروف.

قوله: «لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف»، والغلام إذا أطلق ونُسب إلى أحد، فمعنى ذلك عبده ومملوكه؛ لأن في زمن الصحابة كان هناك سوق يطلق عليه سوق العبيد أو المماليك.

قوله: «قلت: ويحك»، هذه كلمة عند العرب يقولونها تارة تدل على البلية والمصيبة، وتارة تدل على الرحمة والعطف بهذا الإنسان.

قوله: «**ما بك؟ قال: أُخذت**»، ومعنى كلمة «**أخذت**»: سُرقت ونهبت.

قوله: «**لقاح النبي ﷺ**»، وهذا اللقاح يطلق على الناقة الحلوب.

قوله: «**قلت: من أخذها؟ قال: غطفان وفزارة**»، وهاتان قبيلتان عربيتان من الجزيرة العربية.

قوله: «**فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها**»، وما هي اللابة؟ هي الحجر الأسود المنتشر في بقاع المدينة، والذي يأتي المدينة يجده هناك، وهي منطقة كلها صخور سوداء، وهذه منتشرة جنوبًا وشمالًا، ومعنى لابتيها؟ أي: من أول المدينة المنورة إلى آخرها.

قوله: «**يا صباحاه، يا صباحاه**»، والعرب تقول هاتين الكلمتين عند وقوع المعارك ونحو ذلك، ويقصدون بذلك أن هناك عدوًّا قد دخل عليكم، فينبه الناس حتى يدافعوا عن قراهم.

قوله: «**ثم اندفعت حتى ألقاهم وقد أخذوها**»، ويقال: إنهم وصلوا منطقة ذي قرد، وقد توقفوا للشرب، وهم على إبل، فلا بد أن تشرب، وهم يشربون أيضًا؛ لأنهم أخذوا الناقة وهي حلوب، مليئة من الحليب.

قوله: «**فجعلت أرميهم**»، يرميهم بماذا؟ يقال: يرميهم بالنبل، ويقال: إن ابن الأكوع كان ماهرًا جدًّا بالنبل، أي: بالسهام.

وقوله: «**وأقول: أنا ابن الأكوع**»: والأصل أن الإنسان لا يتفاخر

بحسبه ونسبه، ولكن إذا كان في وقت المعارك بين المسلمين والكافرين يجوز للإنسان أن يتفاخر بحسبه ونسبه من باب بث الرعب في نفوس الأعداء وإغاظتهم.

وقوله: «**واليوم يوم الرضع**»: وهذه نوع من المسبة بين العرب أحيانًا، إذا رأوا الإنسان لئيم بطبعه، مكار، خداع، عدو، حاقد، ينسبونه إلى اللؤم، وينسبون هذا اللؤم إلى أنه تشربه من أمه حال الرضاع، وتعلمون أن الإنسان عبارة عن عروق، والنبي ﷺ قال: «**لعله نزعه عرق**»، وما يسمى في زماننا هذا بالجينات، قد تكون طباع يكتسبها المولود عن طريق العروق، إذا رضعت المرأة، فإن كانت عروقها طيبة أصبحت الذرية طيبة، وهكذا.

قوله: «**فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا**»، معروف أن أهل السفر يقفون فترة حتى منهم من يخرج سقاه ويشرب الماء، ليس كحال الناس في هذا الزمن، الماء في الطيارة موجود، وفي الباخرة موجود، وفي المنزل موجود، وفي الطرقات موجود، هذه نعم يجب على الإنسان أن يشكر الله عليها.

قوله: «**فأقبلت بها أسوقها، فلقيني النبي** ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن القوم عطاش، وإني أعجلتهم أن يشربوا سقيهم، فابعث في أثرهم»، ومقصد هذا الكلام أنهم قد ضعفوا، فإذا بعثت أحدًا وراءهم من الجيش سوف تدركهم؛ لأنه أمامهم مجال الآن لإدراكهم.

وقوله: «**فقال: يا ابن الأكوع، ملكت**»، بمعنى أنك أخذت الإبل

وأرجعتها وانتصرت.

وقوله: «**فأسجح**»، ومعنى هذه الكلمة السهولة، يعني كن سهلًا، وليكن عندك رفق، وليكن عندك شيء من العفو عن الآخرين، وانظر إلى رحمة النبي ﷺ أناس سرقوا إبله، ومال المسلمين، فيقول للذي استدرك وأرجع هذه اللقاح، قال: اعف وأحسن لهم، وكن رفيقًا، هذا دليل واضح على رحمة النبي ﷺ.

قوله: «**إن القوم يقرون في قومهم**»، وكلمة يقرون تدل على الضيافة، وهذا من معجزات النبي ﷺ أخبره أن القوم الذين تريد أن نذهب بأناس لملاحقتهم، هم وصلوا إلى قومهم، وأكرموهم وضيفوهم، وكان من الحكمة أن النبي ﷺ لا يذهب في أثرهم؛ لأنه قد يستثير هاتين القبيلتين، وتصير حروب طاحنة، يقال: (خلاص)، أخذنا لقاحنا، والأمور طيبة، وهم طيبون (خلاص)، لا نريد منهم شيئًا، وهذا من عدالة النبي ﷺ حتى مع المخالفين.

* * *

الحديث التاسع: **قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عن يزيد بن أبي عُبيدٍ قال: « رأيتُ أثرَ ضربةٍ في ساقِ سَلَمةَ، فقلتُ: يا أبا مسلمٍ؛ ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربةٌ أصابَتني يومَ خيبرَ، فقالَ النَّاسُ: أُصيبَ سلَمةُ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فنفَثَ فيَّ ثلاثَ نفْثاتٍ فما اشتَكَيتُها حتَّى السَّاعةِ»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:

رأيت أثر ضربةٍ في ساق سلمة، والضربة: إنما هي أثر الجرح والجراح، فكان الصحابة يعطف بعضهم على بعض، ويرحم بعضهم بعضًا، فإذا رأى صاحبه يتألم أو كذا فيُواسيه حتى بالكلام، ويدعو بعضهم لبعض بالخير.

قوله: «فقلت: يا أبا مسلمٍ؛ ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربةٌ أصابتني يوم خيبر»، وهذه الغزوة يُقال: إنها كانت في آخر شهر المحرم، في السنة السابعة من الهجرة.

قوله: «فقال الناس: أُصيب سلمة»، والصحابة اعتادوا على المعارك ونحو ذلك، فهناك جرح قد يجعل الكل ينبهر ويتألم لهذا المشهد إذا كان جرحًا كبيرًا، وإن كان الجرح بسيطًا ونحو ذلك فلا يتكلمون عنه في الغالب، فأكثر الصحابة ممن شاهدوا سلمة، ونظروا إلى الجرح، وتكلموا، وقالوا: أُصيب سلمة، جُرح سلمة، معنى ذلك أن الأمر كبير، ادعوا له، بأي شيءٍ تستطيعوا أن تُساعدوه به فساعدوه.

قوله: «**فأتيت النبي** ﷺ»، وإتيان الصحابي للنبي ﷺ بمعنى: أنه ذهب إلى النبي ﷺ بنفسه.

قوله: «**فنفث فيه ثلاث نفثات**»، والنفث هو: بين التفل والريق القليل، فلما نفث النبي ﷺ تشافى وتعافى سلمة في الحال، وغاب جرحه، وكأنه لم يُصب بشيء، والنبي ﷺ كان كثيرًا ما يفعل هذا مع الصحابة، يعني في غزوة خيبر قال: «**أين علي بن أبي طالب؟ قالوا: يا رسول الله؛ يشتكي عينيه، به رمد، فقال: ائتوني به، فلما نظر إليه، نفث على عينيه، فبرئ علي بن أبي طالب في اللحظة، كأنة لم يكن بعينه شيء**»، وهذا من معجزات النبي ﷺ.

قوله: «**فما اشتكيتها حتى الساعة**»، يقول: وهو يتحدث عن هذه الواقعة، يقول: برئت، ولا أشعر بها نهائيًا؛ لأن المعافي والمشافي هو الله سبحانه وتعالى، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠]، فلا تستغن عن الدعاء لغيرك من المرضى، ادعُ لهم، ولا تستهن بنفسك، تقول: كيف! يمكن الله ما يستجيب؟!! الله يستجيب إن شاء الله، أُدع كما قال ــ عليه الصلاة والسلام: «**اسألوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**».

* * *

الحديث العاشر: **قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قَالَ: «لَمَّا أَمْسَوْا يَوْمَ فَتَحُوا خَيْبَرَ، أَوْقَدُوا النِّيرَانَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَامَ أَوْقَدْتُمْ هَذِهِ النِّيرَانَ؟» قَالُوا: عَلَى لُحُومِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ، قَالَ: «أَهْرِيقُوا مَا فِيهَا، وَاكْسِرُوا قُدُورَهَا» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فَقَالَ: نُهَرِيقُ مَا فِيهَا وَنَغْسِلُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ ذَاكَ»، وفي روايةٍ قالوا: «ألا نُهريقها ونغسلها؟ قال: اغسلوها».**

❁ **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:**

قوله: «**لَمَّا أَمْسَوْا**»، وأمسوا بمعنى: دخل عليهم المساء، ومعروف أن المساء لا يدخل إلا بعد مغيب الشمس.

قوله: «**يَوْمَ فَتَحُوا خَيْبَرَ**»؛ أي في نفس ذاك اليوم الذي تم فيه الفتح.

قوله: «**أَوْقَدُوا النِّيرَانَ**»؛ وهذه عادة العرب قديمًا إذا أوقدوا نارًا معناها قد يطبخوا شيئًا، خصوصًا إذا رأوا القدور عليها.

قوله: «**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ**: عَلَامَ أَوْقَدْتُمْ هَذِهِ النِّيرَانَ؟»؛ يعني: ما هذه الأسباب، ما هو سبب إشعال هذه النار، ويُريد أي إدامٍ؟ أي لحمٍ تطبخون؟، أي مرقٍ؟

قوله: «**قَالُوا: لُحُومِ الحُمُرِ**»؛ المقصود به: الحمار.

قوله: «**الإِنْسِيَّةِ**»؛ وفي رواية: الأنسية، بمعنى: هذا الحمار الذي يُربَّى في المُدن.

قوله: «**قَالَ: أَهْرِيقُوا مَا فِيهَا، وَاكْسِرُوا قُدُورَهَا**»، وفي روايةٍ: «**اكسروها، وأهريقوها**»، ومعنى ذلك: أن تخلصوا منها وما فيها، اسكبوها على الأرض، وأمرهم أن يكسروا تلك القدور، طبعًا القدور قد تكون أحيانًا من فخار، ليس شرطًا أن يكون من حديد أو ما يفعله الناس هذه الأيام، هذا موجود، وهذا موجود أيضًا.

قوله: «**فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فَقَالَ: نُهَرِيقُ مَا فِيهَا وَنَغْسِلُهَا**»، وهذا سؤال يطلب فيه الإجابة من النبي ﷺ نغسلها أم نرميها، أم إيش نفعل فيها؟

قوله: «**فَقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ: أَوْ ذَاكَ»؛ قال: افعلوا ما أمرتكم به، وهو: الغسل.

قالوا: «**ألا نُهريقها ونغسلها؟ قال: اغسلوا**»، فالنبي ﷺ تراجع عن رأيه، ورأى أن رأيه قد يكون صوابًا فوافقهم، وهذا من تواضع النبي ﷺ.

* * *

الحديث الحادي عشر: قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: **(عن سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَيَا عَامِرُ لَوْ أَسْمَعْتَنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ، فَحَدَى بِهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنِ السَّائِقُ؟ قَالُوا: عَامِرُ، فقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، فقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هلَّا أمتَّعْتَنَا بِهِ، فَأُصِيبَ صَبِيحَةَ لَيْلَتِهِ، فَقَالَ الْقَومُ: حَبِطَ عَمَلُهُ، قَتَلَ نَفْسَهُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ، فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقلت: فداكَ أبِي وأُمِّي، زَعَمُوا أنَّ عامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ! قالَ النَّبيُّ ﷺ: كَذَبَ مَن قالَها؛ إنَّ له لَأَجْرَيْنِ اثْنَين، إنَّه لَجاهِدٌ مُجاهِدٌ، وأي قتلٍ يزيده عليه»)** .

❁ **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ :

قوله: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ»، أي: الغزو؛ لفتح خيبر.

وقوله: «فقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ»؛ يعني ممن خرج معهم.

وقوله: «أَسْمِعْنَا يا عَامِرُ»؛ واسم عامر: عامرُ بن سلمة.

وقوله: «مِنْ هُنَيْهَاتِك»؛ ومقصد ذلك: هُنياتك؛ أي كلماتك، وتُسمى عند العرب: الأراجيز، أو الأرجوزة، وهي قصيدة مكونة من عدد من الأبيات القصار يُتغنى بها.

قوله: «فَحَدَى بِهِمْ»، بمعنى أنه يترنم في صوته، فالإبل تتمايل على صوته؛ من جمال صوته، وهذا مشروعٌ ولا شك.

وأيضًا النبي ﷺ قال لأنجشة لما حَدَا بالإبل، قال: «**رُويدًا يا أنجشة**»، وقال في رواية ثانية: «**رفقًا بالقوارير يا أنجشة**»، والمقصود به: النساء يركبن على الهودج، وإذا اشتدت الإبل في تمايلها يمينًا وشمالًا قد تسقط النساء من الهوادج.

وقوله: «**فقَالَ النَّبيُّ** ﷺ: مَن السَّائِقُ؟»، أي الذي يترنم بهذه الكلمات بصوته الجميل.

قوله: «**قَالُوا: عَامِرُ، فقَالَ: رَحِمَهُ اللَّه**»، في بعض الروايات: «**وجَبَت**»، ومعنى ذلك: تحققت استجابة هذه الدعوة.

قوله: «**فقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هلاَّ أمتَّعْتَنَا بِهِ**»، ومعنى ذلك: أن الصحابة ظنوا أنه ينتهي أجله، ادع الله حتى يمتد في أجله حتى نستمتع معه، وبعض الصحابة ظنوا أنه توفي لما قال النبي ﷺ: «**رحمه الله**».

قوله: «**فَأُصِيبَ صَبِيحَةَ لَيْلَتِهِ**»، أي لما وقعت المعركة أُصيب؛ فمات -رضي الله عنه وأرضاه.

وقوله: «**فَقَالَ الْقَومُ: حَبِطَ عَمَلُهُ**»، وظنوا أنه حبِط عمله وليس له ثواب عمله.

وقوله: «**قَتَلَ نَفْسَهُ**»، فيُقال: إنه كان يحمل سيفًا قصيرًا، فأراد أن يضرب العدو، فنزلت الضربة بساقه فمات بها، فظنوا أنه قتل نفسه.

قوله: «**فَلَمَّا رَجَعْتُ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ، فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ** ﷺ فقلت: يا نبيَّ الله؛ فداكَ أبِي وأُمِّي، زَعَمُوا أنَّ عامِرًا حَبِطَ

عَمَلُهُ! قالَ رسول ﷺ: كَذَبَ مَن قالَها»؛ أي: بمعنى لم يُوفق للحقيقة والصواب.

قوله: «**إنَّ له لَأَجْرَيْنِ، إنَّه لَمجاهِدٌ**»؛ بمعنى أنه بذل قصارى جهده في طاعة ربه ــ تبارك وتعالى.

وقوله: «**مُجاهِدٌ**»، أي: هو ذهب للمعركة لإعلاء كلمة الله ــ تبارك وتعالى.

وقوله: «**وأي قتلٍ يزيده عليه**»، يعني: أي شيءٍ قدمه؟ قدم الشيء العظيم، وهو: ذهاب روحه وما أُصيب في بدنه، وهذا أعظم الجهاد، وهو من أهل الجهاد.

الحديث الخامس عشر: قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: **(عن سلمة بن الأكوع قال: «غَزَوتُ معَ النَّبيِّ** ﷺ **سَبعَ غَزَواتٍ، وغَزوتُ مَعَ ابنِ حَارِثَةَ، اسْتَعْمَلَهُ عَلَينَا»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:

قوله: «**غَزَوتُ**»، الأصل في الغزو هو معروف بالإرادة، أو طلب الشيء، وهو دفع العدو.

قوله: «**معَ النَّبيِّ** ﷺ سَبعَ غَزَواتٍ»، ومن هذه الغزوات: خيبر، والحديبية، وحُنين، وذي قَرَدٍ.

وقوله: «**وغَزوتُ مَعَ ابنِ حَارِثَةَ**»، واسمه: أُسامة بن زيد بن حارثة.

وقوله: «**اسْتَعْمَلَهُ عَلَينَا**»؛ أي جعله أميرًا في المعركة، كأمير الجيش ونحو ذلك.

الحديث السادس عشر: قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: عن سلمة بن الأكوع قال: قال النبي ﷺ: «مَن ضَحَّى مِنكُم، فلا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثالِثَةٍ وبَقِيَ في بَيْتِهِ منه شَيءٌ، فَلَمَّا كانَ العامُ المُقْبِلُ، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، نَفْعَلُ كما فَعَلْنا عامَ الماضِي؟ قالَ: كُلُوا وأَطْعِمُوا وادَّخِرُوا؛ فإنَّ ذلكَ العامَ كانَ بالنَّاسِ جَهْدٌ، فأرَدْتُ أنْ تُعِينُوا فيها».

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:

«**مَن ضَحَّى مِنكُم**»، ومعنى: «من ضحى منكم»، أي: قام بذبح الأضحية في أيام العيد.

وقوله: «**فلا يُصْبِحَنَّ**»، أي: لا يطلُع عليه الصبح.

قوله: «**بَعْدَ ثالِثَةٍ**»، والثلاثة معلوم أنها الأيام الثلاثة.

وقوله: «**وبَقِيَ في بَيْتِهِ منه شَيءٌ**»، يعني من الأضحية التي ضحى بها، فله أن يأكل منها، وله أن يُوزع منها ويُهدِي منها.

وقوله: «**فَلَمَّا كانَ العامُ المُقْبِلُ، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، نَفْعَلُ كما فَعَلْنا عامَ الماضِي؟ قالَ: كُلُوا وأَطْعِمُوا وادَّخِرُوا**»؛ فأجاز لهم أن يأكلوا ويُطعموا، ويتصدقوا، ويدخروا من هذه الأضاحي، فأباح لهم هذا الأمر.

قوله: «**فإنَّ ذلكَ العامَ كانَ بالنَّاسِ جَهْدٌ**»، والجهد معناه: الحاجة والفقر، والمسكنة، والضعف، وقلة ذات اليد.

قوله: «**فأَرَدْتُ أنْ تُعِينُوا فيها**»، ومنعهم من ذلك؛ لأن النبي ﷺ علِم أن هناك فقراء وجوعى وليس عندهم، فأمرهم بعدم الادخار حتى يُعينوا غيرهم من الفقراء.

❊ ❊ ❊

الحديث الثامن عشر: **قال الإمام البخاري** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(عن أنسٍ «أنَّ الرُّبَيِّعَ -وهي ابنة النضر- كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا الأرْشَ، وَطَلَبُوا العَفْوَ، فأبَوْا، فأتَوْا رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَهُمْ بِالقِصَاصِ، فَقالَ أنَسُ بنُ النَّضْرِ: أتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ يا رَسولَ اللَّه؟ لا والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: يا أنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ. فَرَضِيَ القَوْمُ فعَفَوْا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: إنَّ مِن عِبَادِ اللَّهِ مَن لو أقْسَمَ علَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:

«وعن أنس أن النبي ﷺ قال: كِتَابُ اللهِ القِصَاصُ».

«**وعن أنس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ابنة النضر لطمت جاريةً فكسرت ثنيتها، فأتوا النبي ﷺ فأمر بالقصاص».

قوله: «**الرُّبَيِّعَ**»، وهي ابنة النضر، وهي صحابية جليلة ــ رضي الله عنها وأرضاها ــ وهي أيضًا عمة الصحابي الجليل: أنس بن مالك - رضي الله عنه وأرضاه.

قوله: «**كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ**»، والثنايا هي: الأسنان الأمامية في مقدمة الفم.

قوله: «**جَارِيَةٍ**»، تُطلق دائمًا كلمة جارية على البنت الصغيرة، وتُطلق أحيانًا على الخادمة، وسُميت جارية لماذا؟ لأنه يغلب عليها المرج والركض.

قوله: «**فَطَلَبُوا**»؛ يعني أهل الرُّبيع أن يدفعوا الأرش، وطلبوا بمعنى: أن يُعطوا حقهم، الأرْشَ؛ معروفٌ بأنها الدية، تُعطى الدية لماذا؟ للأذى الذي وقع عليه الأذى.

وقوله: «**وَطَلَبُوا العَفْوَ**»؛ أي العفو عن القصاص، هي كسرت ثنية، فالقصاص أن تُكسر ثنيتها أيضًا.

وقوله: «**فأبَوْا**»؛ أي أهل تلك الجارية رفضوا وأرادوا القصاص، أن تُكسر ثنية الربيع.

قوله: «**فأتَوْا رَسولَ اللَّهِ ﷺ**»؛ وإتيانهم النبي ﷺ حتى يحكم بينهم بالعدل، فالنبي ﷺ يُريد أن يُطبق كتاب الله ــ تبارك وتعالى ــ فأمرهم بالقصاص، السن بالسن.

وقوله: «**فَقالَ أَنَسُ بنُ النَّضْرِ**»؛ وأنس بن النضر هذا أخوها من أمها وأبيها، وأخذته الحمية، قال: كيف أختي تُكسر، لا ما تكسر!! لكن أنس بن النضر تفاجأ الصحابة .. إنه مستجاب الدعاء، تفاجأ الصحابة أن هذا الصحابي أنس له مكانة عند الله.

وقوله: «**أتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ يا رَسولَ اللَّه؟ لا والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ؛ يُقسم بالله، لا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا**»، وهو طبعًا لم يُرِد بهذا الكلام أن يُعارض كتاب الله وإقامة الحدود، لا، وإنما يُريد استعطاف أهل هذه البنت الجارية.

وقوله: «**فَقالَ**»، المقصود هو: النبي ﷺ.

وقوله: «**يا أَنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ**»، النبي ﷺ يُريد الآن أن يُذكر أن القصاص أمر الله لا بد أن يُنفذ.

قوله- أي في الحديث-: «**فَرَضِيَ القَوْمُ**»؛ أي أنزل الله الرضا في قلوب أهل الجارية.

وقوله: «**فَعَفَوْا**»؛ أي عفوا عن القصاص ورضوا بالدية، وطبعًا هناك أسباب: لما جاؤوا إلى النبي ﷺ فحكم بينهم بالعدل، يعني ما قال: هؤلاء أصحابي، روحوا، لا.. لا.. أبدًا، قال: قصاص، فعرفوا أنهم لم يظلمهم النبي ﷺ فرضوا، وأنزل الله ــ سبحانه وتعالى ــ الرضا في قلوبهم؛ لأن المتصرف في قلوب الناس من؟ هو الله.

وقوله: فَقالَ النبي ﷺ: «**إِنَّ مِن عِبَادِ اللَّهِ مَن لو أَقْسَمَ علَى اللَّهِ**»؛ ومعنى ذلك: أي دعا الله - تبارك وتعالى - ومثال اللفظ لو قال: يا رب؛ أقسم عليك أن تستجيب لي كذا وكذا، فالله كما قال ــ عليه الصلاة والسلام: «**من أُلهِم الدعاء فإن الإجابة معها**».

قوله: «**لَأَبَرَّهُ**»؛ أي: أجابه، وعلموا أن الله استجاب دعاء أنس، فتم الصلح.

وقوله: «**زاد الفزاري عن حُميدٍ عن أنسٍ: فرضي القوم وقبلوا الأرش**»، يقول بعض أهل الحديث: أن هذا ليس من الثلاثيات، والسبب أن أبا إسحاق الفزاري هو شيخ شيوخ البخاري، لكن على أية حال إن السياق مشى مع هذا الحديث فتكملةً له بأن رضوا وتم الصلح.

يُؤخذ من هذا الحديث أشياء كثيرة حقيقة؛ لكن نختصرها لضيق الوقت أن:

● **على الإنسان ألا يظلم غيره؛** لا بقولٍ ولا بفعل، وأن المتضرر في باب القصاص له الخياران: إما أن يقبل بالدية، أو يأخذ بحقه.

● **وأيضًا يُؤخذ من هذا الحديث:** عدل النبي ﷺ، والحكم بالعدل بين الناس.

● **ويُؤخذ من هذا الحديث:** أن الإنسان إذا كان صالحًا ظاهرًا وباطنًا، ووقعت عليه مصيبة، ودعا الله أن يستجيب الله دعاءه، استجاب الله دعاءه.

● **وأيضًا يُؤخذ من هذا الحديث أن:** العفو عن الناس مطلبٌ ودرجةٌ عظيمة.

● **الحديث قبل الأخير..**

الحديث الحادي والعشرون: قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: **(عن أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**نَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ في زَيْنَبَ بنْتِ جَحْشٍ، وأَطْعَمَ عَلَيْهَا يَومَئذٍ خُبْزًا ولَحْمًا، وكَانَتْ تَفْخَرُ علَى نِسَاءِ النبيِّ** ﷺ**، وكَانَتْ تَقُولُ: إنَّ اللَّهَ أنْكَحَنِي في السَّمَاءِ**».

۞ **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ:

نَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وهي قوله -تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣]؛ وهذه الآية نزلت في زينب - رضي الله عنها وأرضاها.

وقوله: «**وأَطْعَمَ عَلَيْهَا يَومَئذٍ**»، واليوم هذا هو يوم زواج النبي ﷺ منها.

قوله: «**خُبْزًا ولَحْمًا**»، وهذه وليمة زواج النبي ﷺ على زينب.

وقوله: «**وكَانَتْ تَفْخَرُ علَى نِسَاءِ النبيِّ** ﷺ»؛ بأن الله سبحانه خصها بفضيلة عنهن؛ إلا عائشة - رضي الله تعالى عنها وأرضاها- طبعًا، فقد نزل المَلَك بصورتها وهي مطبوعةٌ على قطعةٍ من حرير، فقال للنبي ﷺ: «**هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**».

وأيضًا رأى النبي ﷺ أيضًا في المنام أظن عن حفصة، فقال له مَلَك: «**أمسكها، إنها صوامةٌ قوامةٌ**».

وطبعا خديجة هي سيدة زوجات النبي ﷺ لما قالت عائشة للنبي ﷺ قالت: «**عجوزٌ أبدلك الله خيرًا منها، فقال: لا والله، لم يُبدلني الله خيرًا منها، صدقتني إذ كذبني الناس**» إلى آخره.

وقوله: «**وكَانَتْ تَقُولُ: إنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي في السَّمَاءِ**»، وأنزل الله - سبحانه وتعالى - فيها قرآنا، قوله ــ سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

● **يُؤخذ من هذا الحديث**: أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ أنزل آيةً في الحجاب، وهذا رد على كثير من النساء اللاتي يتساهلن في نزع الحجاب والنقاب، وغير ذلك، وهذا لا يجوز شرعًا؛ لأن الذي أمر ليس فلانًا أو فلانًا، إنما الذي أمر هو الله: هو رب السماوات والأرض، وأنزل فيه قرآنًا، فلا يجوز للمرأة المسلمة أن تتساهل في حجابها.

● **ثانيًا: يُؤخذ منه**: أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ إذا أراد أن يُزوج امرأةً لرجلٍ صالح هيأ له الأسباب، والعكس صحيح.

● **كذلك بساطة زواج النبي** ﷺ والولائم التي جعلها لزواجه، يعني خبز ولحم، مثل ما تسمى عندنا في الكويت بالتشريبة، وهذه أكلة رمضانية تؤكل دائمًا، يعني من يقبل بهذه الوليمة! يضحك الناس، لكن هذا وقع.

● **الحديث الأخير ونختم به:**

الحديث الثاني والعشرون: قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عن حريز بن عثمان أَنَّهُ: «سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بنَ بُسْرٍ صَاحِبَ النبيِّ ﷺ قَالَ: أَرَأَيْتَ النبيَّ ﷺ كانَ شيخًا؟ قَالَ: كانَ في عَنْفَقَتِهِ شَعَرَاتٌ بيضٌ»).

۞ **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:**

«أَرَأَيْتَ النبيَّ ﷺ كانَ شيخًا؟»، وتعريف الشيخ: الذي ظهر به الشيب، كما قال ــ تبارك وتعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].

وقوله: «كانَ في عَنْفَقَتِهِ»، العنفقة كما هو معلومٌ لدى الجميع: الشعر الموجود تحت الشفة السفلى، بين الشفة السفلى وبين الذقن.

قوله: «شَعَرَاتٌ بيضٌ»؛ أي: هذا الذي ابيضَّ من شعره، وظهر منه الشيب.

يُؤخذ من هذا الحديث: أن النبي ﷺ ظهر فيه الشيب، والترمذي في «الشمائل» أظن ذكر بعض الروايات ما بين عشرين شيبة أو أكثر أو أقل من ذلك، يعني في الجملة أن معظم شعر رأس النبي ﷺ ولحيته سوداء؛ إلا بقايا شيبٍ قليل، وهذه حكمة من الله - سبحانه وتعالى - لأن عنده نسوة.. زوجاته - رضي الله عنهن وأرضاهن.

يقول- أظن ابن القيم أو غيره: إن المرأة إذا رأت زوجها قد شاب شعره ولحيته فيقع في قلبها شيءٌ من التملل، وأنه كبر وليس فيه قدرة،

وأنه قد يموت في أي لحظة، فتترمل هي وعيالها، من هذا الكلام، فجاءت السنة قوله ـ عليه الصلاة والسلام: «**غيروا هذا الشيب**»، والنبي ﷺ كان يُغير هذا الشيب، مع أنه كان قليلًا به بالحناء، وتجنب طبعًا السواد هذا منهيٌ عنه؛ لكن الإنسان إذا ابتُلي بالشيب أو ظهر به شيب فعليه أن يُغيره، من السنة، ولا يُستحب أن تكون لحيته بيضاء؛ إلا بعض السلف، من يرون ويقول: لا أُطفئ النور الذي في وجهي ورأسي؛ لأن النبي ﷺ سمى الشيب نورًا له في الآخرة؛ فمن هذا الباب، وإلا أكثر الصحابة وغيرهم من العلماء يُغيرون الشيب بالحناء.

وسُئل الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ جاءه ضيف فقال: يا شيخ؛ أنت تقول السنة، واحرصوا على السنة، وأنت هكذا شعرك ولحيتك بيضاء، لم تُطبق السنة في الشيب وتُغيره بالحناء؟ فقال: أأنت ملازمٌ لي؟ يعني يقول: هل أنت تعيش معي في هذا البلد؟ تراني أنا أُغيره كل جمعة، جمعة أغير، وجمعة لا أُغير، فحجَّ الألباني ذاك الإنسان، لكن الإمام الألباني غير شيبه.

فالشاهد: أن النبي ﷺ ظهر فيه الشيب، وفي بعض الروايات أنه غيره بالحناء.

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد لنا ولكم ولجميع المسلمين، وقد تم شرح متن «ثلاثيات البخاري»، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذه الكلمات، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، ونلتقيكم إن شاء الله غدًا مع متنٍ جديد وهو: الأصول الثلاثة إن شاء

الله يتم شرحها غدًا، ونسأل الله لنا ولكم التيسير والتوفيق دائمًا وأبدًا،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

فهرس المحتويات

- مقدمة ٥
- الإمام البخاري ٦
- الحديث الأول: ١٣
- الحديث الثاني: ١٥
- الحديث الثالث: ١٧
- الحديث الرابع: ٢٠
- الحديث الخامس: ٢١
- الحديث السادس: ٢٣
- الحديث السابع: ٢٨
- الحديث الثامن: ٣١
- الحديث التاسع: ٣٥
- الحديث العاشر: ٣٧
- الحديث الحادي عشر: ٣٩
-
-
-
- الحديث الخامس عشر: ٤٢
- الحديث السادس عشر: ٤٣

- الحديث الثامن عشر: ٤٥
-
-
- الحديث الحادي والعشرون: ٤٩
- الحديث الثاني والعشرون: ٥١

❑ الْمُؤَلِّفُ فِي سُطُور :

ثَامِر بنُ مُبَارَكٍ العَامِر.

- جامعٌ للقراءات العشر.
- مجازٌ في كتب الحديث.
- مجاز في مُتون طالب العلم .
- رئيس مركز الإمام البخاري لحفظ السنة.
- المشرف العام على مركز الفقه المُيسَّر .
- المشرف العام على مسابقات الحديث.
- رئيس مركز حامد لعلوم القرآن والسنة (سابقا)
- رئيس مركز الدّارقطني للعلوم الشرعية (سابقا)
- رئيس لجنة علوم القرآن والبحث العلمي (سابقا) .

❑ المؤلَّفات :

١- مَوْسُوعَة تَفْسِير الرّوَى وَالْأَحْلَام فِي ضَوْءِ الْقُرْآن والسُنة – أُصُول وَقَوَاعِد وَآدَاب.

٢- الرُّقْيَة الشَّرْعِيَّةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآن والسِنة

٣- أَحْكَام التَّجْوِيد وَآدَاب التِّلَاوَة وَقَوَاعِد الْحِفْظ.

٤- فقه الصِّيَام.

٥- الإِخْلاص لِلَّهِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

٦- كِتَابُ الطَّهَارَةِ – أَحْكَام الْمِيَاه – فَوَائِد فِقْهِيَّةٌ.

٧- الدُّرَرُ فى سيرة الأئمة – نافع – قالون – ورش رحمهم الله

٨- شَرْحُ العُمْدَةُ فِى الْأَحْكَامْ فـى خمس مجالس

٩- شَرْحُ أُصُولُ السُنَّةُ للإمام الحميدى

١٠ - شرح منظومة الألبيرى

١١ - شرح متن الاربعين النوية بزيادة بن رجب

١٢ - شرح كتاب التبيان في آداب حملة القرآن

١٣ - شرح تفسير سورة الفاتحة

١٤ - شرح متن الاصول الثلاثة

١٥ - شرح متن شروط الصلاة

١٦ - شرح ثلاثيات البخاري